

ابراهيم العريق

أرض الشهداء

دار العلم للملايين - بيروت

خبر

2276
9354
312

2276.9354.312
al-'Uryyid
Ard al-shuhada'

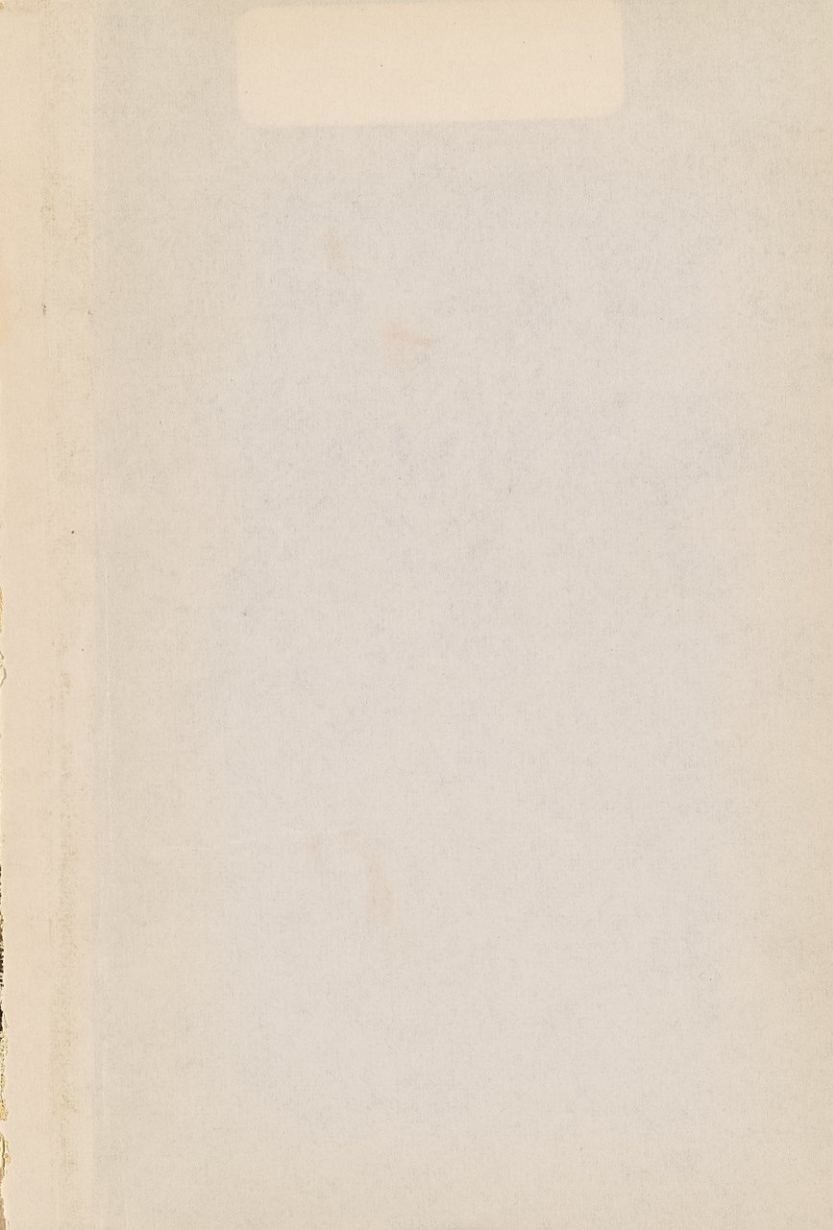
DATE _____

[illegible]

Princeton University Library



32101 072249475



أرض الشهداء

المجلد الأول

Ibrāhīm al-‘Urayyid

إبراهيم العريض

And al-shuhadā'

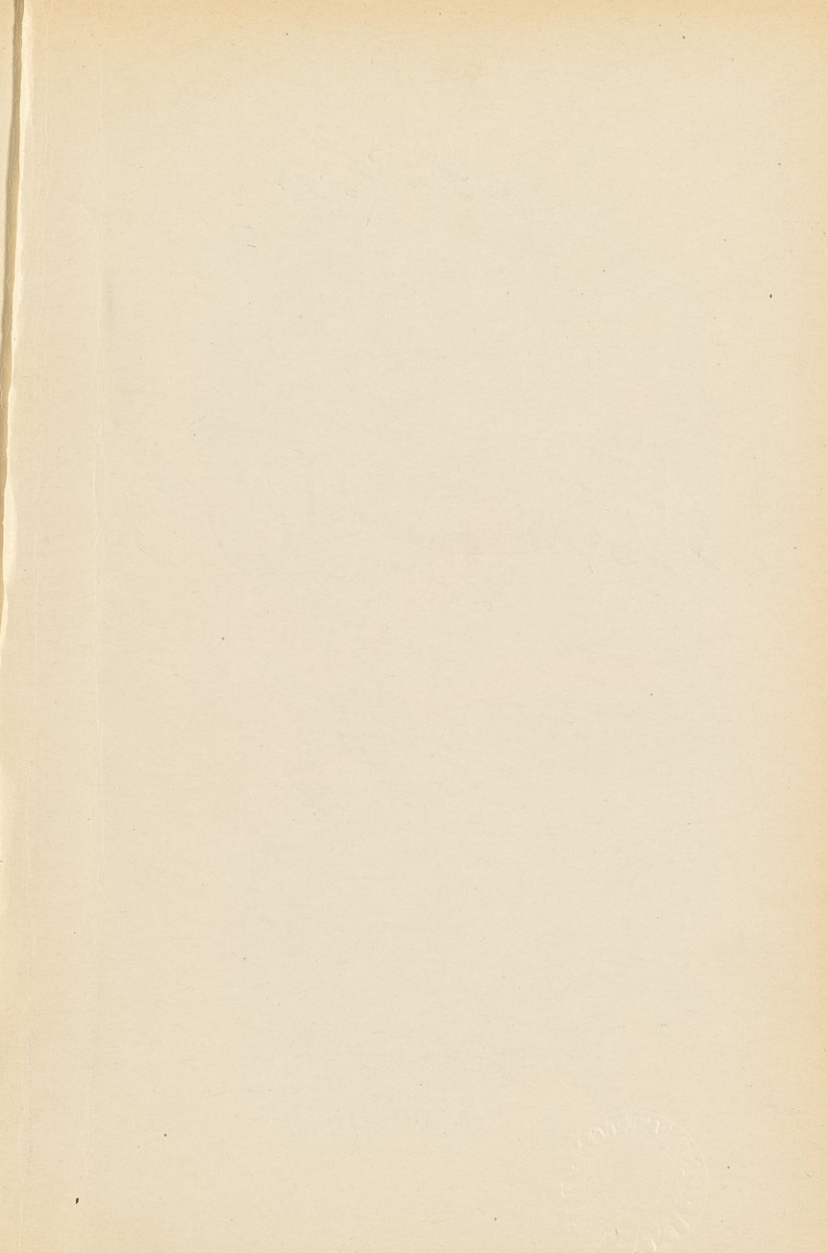
أرض الشهداء

ملحمة شعرية

عن مأساة فلسطين

دار العلم للملايين

بيروت، ١٩٥١



الى
الذين
سيغسلون بدمائهم عار الأبد
ولعنة الاجيال
الى
محرري فلسطين
في المستقبل القريب

6-7-54 Carnegie

2276
9354
312

زمانه الملحمية :

من ١٩٤٧ الى ١٩٦٦

مكانه الملحمية :

أرض فلسطين



فاتحة



يا فلسطين ! وما كنتِ سوى
بيعة الارض
على كف السماء
اشهدي .. ان بياني قد روى
فيك ما يُرضي
قلوب الشهداء



هذه التربة .. 'مذ غنى
بها اهل' الحدا

لم يُطهرها من الرجس
سوى تلك الدماء

كم زكا المسجد من
أعرافهم ، بعد الفناء

كم بكى الغيثُ على
اجسادهم ، وسط العراء

كم ربيع مرّ ... لم يعرُج
عليهم بهناء

فاستمر العود عوداً
مابه أدنى رواء

وشتاء ... طال حتى
ملّ من فرط البلاء

وتماذى الظلم فيها
لغزاة أديعاء

فكأن الليل شيء
ماله معنى انتهاء

ثم ... جاء الفجر يسعى
بتباشير الضياء

فاذا البعث ... له الف
لسان في الفضاء

غنت البيد بها - ثانية -
لحن السماء

هذه أرضك ، يا دعد ،
وارض الشهداء !

٣٠ ذي الحجة ١٣٦٩
ابراهيم العريضة
البحرين

فِي الْفِرْدَوْسِ الْمَحْفُوظِ

١

جَبَلُ الزَيْتُونِ

أَيُّهَا اللَّيْلُ !... وَمِنْ هُمْسِ النُّجُومِ
أُهِتَمَ الْبَلْبَلُ
أَهَاتِ شَجَاهُ
إِنْ تَوَارَى حُسْنُهَا خَلْفَ الْغُيُومِ
فَهِيَ فَوْقَ الْوَرْدِ
حَبَاتُ زِدَادِ

*

صِرْفَ الْبَرْقِ إِلَى ضَاحِيَةٍ
« الْقُدْسِ » عَنَانُهُ
بَعْدَ أَنْ قَهَقَهُ فِي آفَاقِهَا
يُعلنُ شَأْنَهُ
مَارِدًا ... غَامَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ،
فَاسْتَعْدَى حِصَانَهُ
وَتَجَلَّى ... مُلْقِيًا فَوْقَ
رَوَابِيهَا جِرَانَهُ
مُسْتَطِيرًا ، كُلَّهَا لَوْحَ
بِالنُّورِ بِنَانَهُ
فَكَأَنَّ الصَّبْحَ قَدْ أَسْفَرَ ،
وَالصَّبْحُ مَكَانَهُ

كلُّ دمعٍ ثرَّه الشَّلَالُ
يُعْطِي لِمَعَانِهِ

بَيْنَمَا تَسْمَعُ فِي رَجْعِ
الشَّعَارِيرِ بَيَانَهُ

وَاسْتَهْلَ الْغَيْثُ فِي سُؤْبُوهِ
يُوفِي ضَمَانَهُ

بَلَّالٍ جَرَّهَا مِنْ خَيْطِهِ
بَعْدَ الصَّبَاحَةِ

فَتَهَاوَتْ فِي قَطَارٍ
مِثْلَ الشَّعْرِ اتِّزَانَهُ

وَتَشَنَّى كُلَّ دُوحٍ فِي الرُّبَى
يُحْكِي حِسَانَهُ

ثَمَلًا ... يُحْصِي عَلَى جِيدِ
الْأَزَاهِيرِ جَمَانَهُ

* *

برزت من خدرها شمس الضحى

والضحى يلعب بالنرد

نهاره

ما ترى القمريّ يشدو فرحاً

سرّه أن خلع الورد

عذاره

*

اقبل الراعي ضحى - بالناي -

يستاق ضئينه

ناعم البال .. كأن الحب

قد زكّى شؤونه

فاذا جميزة خضراء

في درب المدينة

فوق مطلول غدير

غضنّ العشب جبينه

شبكت راحتها تحمي

من الشمس معينه

تتملى حسنها

في زرقة الماء - حزينه

أبدًا ... ما اشبهت حيرتها
إلا سكونه

هي مثلي ... أنزل الله
على قلبي السكينة !

سائلِ الظبي - وفي حرمتها
عاش سمينه -

هل اتاها مطلقاً قط ،
فلم ترع حنينه

بغصون خفقت اوراقها
الرياح ، دونه

فاذا حركت الريح
من النبع شجونه

انها اول من تسمع
في الوادي انينه

عاش حرّاً .. جلدُهُ بُعِضَ لباسه

في البوادي

نايه بين يديه

كل ظبي ما تناهى عن شمسه

بوداد

يُشرع العين عليه

☆

لبث الراعي على مورده

الصافي ... ضحاها

يرقب الضأن - على الضفة -

ترعى ، والشيها

من رآه شارد الانل ،

قد زم الشفاها

سادرّاً ، ينفخ في الناي

هواه ... بلغاها

فاذا الظبي عليه

يحسد المعزى شجاها

انه يبدي هواه ،

مثما تبدي هواها

كلما بدّع في انغامه
تأهت .. وتأها

فتوّدُ الريح لو طارت
بعيداً بصداها

ثم عادت - من جديد -
تتوانى في خطاها

وقعها الناعم كالسحر
على خضر رباها

ومهاة .. مرّغت في
سندس الاعشاب فاها

ثم دارت تسأل الاخرى
شروداً : ما دهاها ؟
واستمر النبع في أذنيها
يضحك : هاها !

**

من رأى - رؤيته - قوس قزح

يتواری ، فی شفوف

من سناه

او رأى بُلغته ، حيث مروح

من زهُو ، ورغيف

كفيا

*

أقبلت تحمل في سلتها

« دغدُ ، غذاء »

في خمار ، أرسلت فضله

فوق مُلاءه

خلع الحسن على ما

رف منها كهرياءه

لا ترى من شعرها الا

العناقيد ازاءه

ورآها ... فرأى في

قلبه الشمس مُضاءه

قال : يا حيّاك ! وافتر

لعينيهما فُجاءه

فاذا طرفٌ حييٌ
يدها غطت حياء

ليت شعري هل وعى الجميز ،
اذ مالت وراءه ،
تسحب الذيل حفيّاً
وعلى الرأس عباءه ،

أنها تشعر منه خجلاً ،
رغم البراءه ؟
أسفري أختاه ! من يجهل
في الارض إباءه

خمرُ عينيك ... أما خالط
ذوبُ السحر ماءه ؟
حبذا أنتِ ، حوى منك
- على البؤس - هناءه

☆☆

« حدثيني يا مهاتي ! عن أخيك ... »

انه صار عمادا

لرجاله ... »

« صنته بالورد بما قد يشوك !

كم يد تذري رماداً

لقتاله »

☆

هاجت الذكرى أساها

فهفت تتلع جيداً

ها هي « القبة » .. لا تبصرها

الا شرودا ..

تتوارى ، عند تلّ

لاح في الافق شهيدا

انها توشك ، بما قد عراها ،

ان تميدا

فأدارت طرفها للنبع

ينساب برودا

ثم قالت : أفمن « تاه »

كمن يمضي رشيداً ؟

آه يا ظافر ! لو كان
لأنشى ان تريد

جلجل الرعد على صوتي
في الأرض بعيدا
قائلاً : صهيون ! قف حدك ،
جاوزت الحدودا . .

بقعة بورك في زيتونها
غرساً وعودا
جئت في مسجدها ترفع
للظلم عمودا

هي لم تلفظ « كنيا » بالأمس
حرباً ، لتعودا
أنصرف عنها ، فقد حرّمها
الله اليهودا

* *

« ما لدفع البغي جند كالعسل . .

وعليه ، لا على النحل

المدار ! »

ذاك ما يزعمه بعض الدول

أين من بغيهم عدل

نزار ؟

*

لا تراعي ! ليس كالفتنة

ما يجلو الغواية

ما على الارض سوانا

حمل التوحيد رايه

طهر الله بنا « البيت » ،

وهم تلك النفايه

كم دعونااه ... فلبى

فدعي أمر « الوصايه » . .

جعلوا من بوقها في الارض

سهماً للنكايه

ما لما يضره القوم

من الحُبث نهايه

هم .. اذا ما اشتعلت ناراً ،

جروا فيها لغايه

وأدالوا أمرها - حسب

هوامهم - بالدعايه

ليس دعواهم على « ميراثها »

غير حكايه

نحن من في غرة الدهر

وصمناهم بآيه

خزيها ما زال - كالكيّة -

يعميهم عمايه

فاذا شاءوا - وقد شاءوا -

أعدناها بدايه

عقدة .. في حلقها المنسي

انهاء الروايه

* *

وثغاً من خلفها جدي صغير

كيف لا تدفع عنه

باليدين

فمه في الضرع... بالشاة يدور

و كأن العين منه

ألف عين

*

وارتمى بين يديها الجدي

- يعطونوا له

عند ركن ، قام - كالمسند -

صخر عن شماله

يطرح الماء عليه الرأس

من طول ملاله

كلما أتعبه الجري

تراخي في ظلاله

هامساً... تحسبه

يشكو اليه من كلاله

من رأى - اذ ملمت من

ذيلها ، خوف بلاله -

خوضها .. والماء يطوي

تحتها عري خياله

او رأى الجدي - وما أبدى

لها غير احتماله

صبها ملء يديها -

غرفة ، فوق سبيله

هو كالمشدوه منها

رأف الله بحاله

ارفقي يا دعدو ! بالجدي ،

فما الجدي كخاله

كل رقد جاءه منك

يؤدّي لحباله

كان أولى منه بالبر

لمن أنت بباله

زال قرن الشمس يرمي شرره
فسقى الشرقين من نار
لظاء

ثم قام الليل يلقي درره
فهو يروعاها ، معنى
بالشياء

*

هو ذا - والليل في دولته -
يرقب نجمة

كلما ذرّ عليه
« أمل » المائيّ ثم ..

ناشد الكوكب لو حلّ
لعينه طلسمه

ومضى يملأ أفق البید
باللألاء حكمه

وحده ، بين شياہ
رزمّت - في وسط ظلمه

غير نار لعبت ألسنها ،
تخطف رسمه

توشك الاشباح ان تأخذ
منها ، ثم تعتمه

لا ترى العين بها ، من
كل شيء ، غير ولحمه

ولحفق الريح من جانبها
الغربي نامة

وأحسن البرد في أطرافه
يشحذ سممه

فانثني ملتفعاً بالبرد ،
يطوي فيه جسمه

وإذا النوم بجفنيه
قد استأثر رحمه

فرأى حُلماً قبيل الصبح
.. هل يذكر حلمه ؟

* *

آه لو حلمك من سوق عكاظ

نشتري يا قلب منه

وندع

روضة الحب تغشاه شواظ

لاتلم من طار عنه

بفزع

☆

قد رأى - فيما رأى - روضاً ،

على شط غديره

هو فيه طيره ، ينعم

عيناً ببيكوره

حوله ذات جنـاح

شاركته في حموره

فصل الريش عليها

من تهاويل زهوره

فوق غصن ، كلما مالا

سواءً بسريه

أبصرا الدنيا .. وما الدنيا

سوى فيض سروره

فاذا رجّع ، ماج الروض
من حسنّ صفيّره

واستمر الماء يلتاث
صداه بخريه

ناعم الجرة في شدته -
مثل حريه

كل هذا .. وهو في مأمّنه
نهب شعوره

واذا نار - ولا كالنار -
من جانب طوره

ضربت لفحتها الروض ،
فهاجت بطيوره

و .. انتهى الحلم على
واعية دوّت كصوّره

**

صدقت رؤياك ... ان عشت لها

بادر الذيب ، فقد أودى

بشأتك

واذا الشاة مضى الذئب بها

ايها الراعي ! فبُعداً

لحياتك

*

واستدارت عينه - يقظى -

الى ما ضاء حوله

كاد ضوء الفجر ان يعثر

بالأنجم غفلة

اين سرب الضان .. من شئت

في مرعاه شمله ؟

انه يوجس خوفاً

ليته يشهد فآله

فاذا ذئب - على حشرجة -

يعرق صخله

بعد ان أودى بها ، والدم

قد سوّد فعله

واذا الجدي ، على محنته ،
يشغو محله

فرمى البُرد بعيداً
قلبه في البُرد شعله

وعدا بالرمح ، لو صادف
عند الذئب مهله

لم يكذبومي به حتى
أراه الذئب ظله

ومضى يعدو ، كأن لم
تشهد الأنجم فعله

انه يحنو على الجدي ،
وفي عينيه بله

ويرى الشاة لقي الجنب ،
كفاها الموت مثله

✱ ✱



ورأته شارد اللب .. مكانه

فدعت فرطَ التباع :

ما دهاك ؟

قال : ويل لي من حمل الأمانة

جاء ذئب .. نام راع

هو ذاك

*

قال « يا دعد ! لقد أفزعني

حلم رأيتُه »

انه ينذر بالشؤم ،

فان شئت رويتُه

كنت كالطائر فيه

طاب في الأغصان بيته

لبنُه من ورق الورد ،

بمنقاري بنيته

بجواني أنت ، في دلّ

كأحلى ما اشتهيته

كنت ألقاك - من الغصن -

بلحن ... سال صوته

فأعني من ردك الناعم
سحراً ما وعيته

فإذا الروض حياة
نحن فيه ما حكيته

وسعدنا حلماً ، حتى
إذا قلت : رعيته !

علقت بالروض نار
فتهاوى ما هويته ...

انا منه قلبي ، دعدُ ،
فلا يمكن فوته

ثم .. لا أنسى حديث الذئب ،
غال الذئبَ موته !
انه بيّت بي غدرآ ،
فهلاّ اذ رميته ... »

* *

ليس في حالك هذا ما يريبُ

ان طير الله طيركُ

قل : نعم !

انما قد هدد الاوطان ذيبُ

ما لهذا الذيب غيرك

يا ابن عمّ !

☆

استعذ بالله يا ظافر !

من سوء المغيبةُ

كيف يخشى غيلة الاشباح

من يعبد ربهُ

انها أضغاث أحلام ،

وبالميتة أشبه

ما على « طيرك » بأسٌ

بارك الجدول شربه

منذ ساررنا معاً جميزهُ

لحنَ الحبه

ظَلَّنا في مائه ، إنْ

نفترش شيئاً فعُشْبَه

ان يكن فالأ ، فما أوله
ذئبكَ - كذبه

فدع الحزن على شاتك ،
ما في الموت إربه !

قال : لا ضير ! لقد صاح
بي الله : تنبّه !

كنت في غفلة احساسي
لا ادفع كربه

واذا بي الساع اهوى
لوزوع الليل ذئبه

في يدي ، حتى يرى كيف
أجرُّ الرمح قلبه
فسيعوي - ابدأ - من
وطني في دار غربه

☆☆

هو يهواك .. كما يهوى الشعاع

فصّل الحب على المال

لديه

لا تلوميه ، اذا قال : الوداع !

قد دعاه الوطن الغالي

اليه

*

اذ كرى دعدو ! .. وما كنت

لتنسني في صلاتك ..

موقفاً ، كم خضّل الدمع

عليه نظراتك

لم يكن شاهده البدر ،

فيوعى لفتاتك

حول نار بوركت ، ضاء

لها رحل حماتك

اذ تمالكت على نفسك

في لمّ شتاتك

وهو يرنو لك بالحسنى ،

ويعضي عن هناتك

فتلجلجتِ بصوت

فيه معنى عبراتك :

« لا تدعني للأسى ، يفعل

بي فعلَ عداتك

هم كثيرون ، وعهدي بك

في -- القلة - فاتك

فاذا - لا سمح الله -

ألانوا من قناتك

فتملئت جروحاً

من لها .. غير فتاتك ؟ »

فأبى .. الا بأن ترعى له

بضعة شاتك ..

وأضاء الصبح مرعاك ،

فألغاك .. لذاتك

فِي الْفِرْدَوْسِ الْمَحْفُوظِ

٢

نَشِيدُ الْأَنْشَادِ

غابت الشمس ... وهذي أختها

زفها المسرحُ

فالليل نهارُ

كل أمٍّ أشبهتها بنتها

بين حسن مشرقٍ

أو ... مستعارُ

*

لعبت في المسرح الانوارُ

إيداناً بسهره

فاذا الليل يرى في

جنحه للصبح غره

ومشى الناس وفوداً

تتبارى « للمهره »

كلهم يحسب ان الحسن

يستوفد بشره

دون ان يسأل : ما الريع ؟

ويستطلع سره

كل حسناء لها في

معرض الازياء ضره

ردنها ينفج بالطيب ،
وفي الحدين جمره

بينما تعلق هذي
بفتاها مستمرة

اذ بهاتيك تثنى
وسط الفتیان حرّه

حظهم من بعضهم ، في
موكب الاشباح ، فرّه

كل غيداء .. لها من
جنسها همس ونظره

واذا هم موجة تزخر
من نهر المجرّه

او كأن الليل بجرّ
نثر المسرح درّه

* *

هل تعي المرأة ماذا عكست

لعيون تتحري

بالنظر

ضحك الشجر ، ام العين بكت

صفحة المرأة أدرى

بالخبير

*

وقفت « ثامار » من زهو

الصبا في حلتين

تجتلي بين المرايا

قدّها من جهتين

في شفيف ، لا يواري

حلية منها بصون

فتراه ... مسّ ما حاذى

بياض العضدين

والقفا ، مسّاً رفيقاً

ثم عرّى المنكبين

طالباً - في صدرها -

برعم نهديها بدّين

فاذا رفته تطغى
على قسوة ذين

هو لم ينهض على مئزرها
الا بهون

فهوى كالماء عن ربوته
في موجتين

مبدياً فجوة ما بينهما
— لحظة عين

ثم جلى فيخذاها البالغ
صقلاً كاللجين ،

انه يحمل للمسرح
احلى قدمين ...

ما لنظارتهما منه
سوى .. خفسي حنين !

* *

سبحت أيد ، وعامت أعينُ

كيف لا يرقص بالحوض

السنى

نرجسُ أم وردة أم سوسنُ

كلُّ ما غالى به الروض

هنا

*

وتعالى الستور - كالصفقة -

ينزاح مبینا

عندما جليجل فضيّ الصدى

فيهم رنيننا

مبدياً ثاماراً كالتمثال

يستوعب العيوننا

حلم التمثال .. ام من

سجوره يلعب فينا ؟

ثم في المرمر دبّت

هينةً روحُ أثينا

فمضى يُظهر في الرِيط

من الغنّج فنونا

فإذا للخصر شأن
وحده - خفضاً ولينا

مرة يُغري حراكاً
مرة يغري سكونا

هو ذا يملأ بالذيل
يديه مستعينا

ثم ينداح بلفقيه
شمالاً ويمينا

موقداً للشهوة الحمراء
في الجسم أتونا

فيمس الصدر حيناً
ويمس الصدر حيناً

إنها الحية - بالتفاح -
قد جنت جنونا ...

**

دونك المسرح ... ان سرّك ان

تشهد المأساة ، مأساة

البشر

فهنا الأعزب يُلفي ملجأ

بينما العذراء بمساة

بشّر

*

وتلقاها أبوها

وهو لا يخفي سروره

قال « يا ثامار ! قد توجك

الحسن أميرة

لك جسم سوسني

عندما يلقي حريره

قلّ ان يشهد - في فتمته -

الخلق نظيره

فُتنَ الجمهور من أملوده

اليوم بصورة ..

أرقص الوجد على حسن

تثنيه طيور

ان تَوْبِهِ راح - تصفيقاً -
يُغْذِيكَ شَعُورَهُ

او مشى نحوك في فتنته ،
يُذَكِّي بِخُورِهِ ،
فلقد أحسنت . . في جلاوك
اوضاعاً مثيره

قد لمستِ الوترَ الحساس
منهم يا غريره !
فاعلمي في الضرب شرواك
على نفس الوتيره

شعبنا يَأْبَى عَلَى الْعِجْلِ
بان يَخْلَعُ نِيرَهُ
نت عِجْلٍ ، ولو وسَّدَكَ
الحب مَريره ! ... »



لعبت في رأسه الحمر ، فلم
يتورع .. ذاك فنّ

حذقه

ان تنم في حضنه او لم تنم

فهما : وافق شئ

طبقه

*

ورأت ثامار في البيت

أخاها بعد ساعه

إن في عينيه نوراً

تعرف الكأس شعاعه

قال : « بشراك ! فقد أعلن

توأ في الاذاعه ..

ما قضت من أرشليم

الدول الكبرى انتزاعه

حقنا في الارض منذ اليوم

لا نخشى ضياعه

انه عيد يهودا

فاملأي بالقصف قاعه ،

ثم أهوى بيديه
مالئاً منها ذراعه

وجرت أنمله دغدغة
... فالليل ساءه

أخذته عزّة الأثم ،
فظنتها شجاعه

فاذا رَينطتُها تضحك
عن دنيا مشاءه

نفر النهدان منها
بعد دَلٍّ ومناءه

شعرها يصرخ ، لكن
ردفها « سماعاً وطاءه » !

لقفة الطفل ... وقد بلل
فاه للرضاءه !

مطرحَ الحَدِّ ، على مهد الصبا
ترك الجاني عليه
أثره

أنظرِ المسندَ . يبدو متعباً
والحلى . . تصغي اليه
حذِرة

*

وأفاقت أخت « صهيون »
سجيراً من كراها

فثنت مُنرقها في
دِفْئه تحت حشاها

ثم ظلت - تستعيد الحُلم
الدامي - سُداها

كيف لا تذكر وضعاً
سامحت فيه أخاها

فاذا الصورة يغشاها
ضباب من رضاها

إنها تشعر كالروضة ...
جادتها سماها

نورُها فتتق ورداً

ما لها لا تتباهى

كل حسناء لها ساعتها ...

وفق هواها

ثم ألفت - بعد لأي -

في تمطيتها رداها

حوضها الملائن لا يُنكر ،

حتى لو رآها ..

تسدل الشعر ، فيجري

فوق عطفها مياها

زاوياً - عن ناظر المرأة -

في الموج ، سناها ..

غير رغو فوق موج ،

لعبت فيه يداها

* *

جاء في الليل حبيبي . . لعذابي

ريحه تسطع ، والنَّيل

عسيرُ

مدَّ يَمَناه الى كَوَّةِ باي

ليته يُسرِع ، فالليل

قصيرُ

*

« انني ترجس شارون ،

سقي المزن نَدِيَّه

انني سوسنة - قد

حفها الشوك - نَقِيَّه

لوحتني الشمس سوداء ،

ولكني بهيَّه

تلك اثوابي من العطر

كلبنان شذيه

نور الرمان للعصر ،

وفي الكأس بقيَّه

قلت للناطور : هذا الكرم

قد ألقى جَنِيَّه

نَمَتْ عَنْ ثَعْلَبِهِ ، فَاتْرَكَه ...
أَوْ فَاغْرَ فَرِيَّه

فاذا الناطور لا يدرك
من قولي جَلِيَّه

جاء في الليل حبيبي
مُلقياً لي بالتحية

كان خداه كأتلام
رياحين ذكيه

بطنه كالعاج ، مَنْ غُلِّفَ
بالباقوت زِيَّه ؟

مد يميناه الى كوة

بابي بشهيه

فاذا الاحشاء من حُظوتها

ترقص فيَّه !! »

جارية... خفّت الى جارتها

تحمل الصحف اليها

والصور

هي كالا «هاجر» من «ساريتها»

فرط ما تُثني عليها

وتبى

*

وانت - زائرة - ترَبّ

لها ، ترفقُ طفلة

نالت الصغرى على الوصلة

منها نصف قبله

« أنت من جيوتنا ، والجار

قد يُنكرُ أهله .. »

كيف لا تأنسُ من زورتها

في كلّ عطلة

إنما تُلقى لأذنيها

أحاديث المحلّة

واذا موضوعها اليوم

جديد ... لن تملّه ...

« أنظري الصورة يا ثامار !

في صدر المجله ،

تفتن الرائي بدَل

سامريّ ، عشت أهله !

كنت في حفلتهم - ليلتها -

وحدك حفله

فنشك الخالق أضحي

فتنة الخلق وُشغله

كل من لا قيت ، لا يقرع

إلا لك طبله ... »

فأشاحت وجهها ضاحكة ،

في شبه غفله ،

ثم قالت « لا تغالي

فيّ ، فالجمهور أبله ! ،

* *

من رأى الحسناء في غيرِها
وليلي الانس
أحلى ما تكون
كيف لا تُتمعن في حيرتها
وحديثُ الامس
عنها ، ذو شجون

*

وعناها ان ترى ما
قاله الجمهورِ جدًّا

فانطوت في فكرة ، تجرّحها
أخذاً ورداً ...

كيف لا تُغريهمُ بالشوقِ
« ماري » ، اذ تبدّى ؟

انما أفتنُ - لو هم
أنصفوا عيناً وخذاً

وهني - لو تبدّحُ فيهم ..
مدينتها - أحسنُ قدًّا

أيّ قدّ هو ! .. قد أطرّه
الطيبُ ونديّ

ولها صدر غريّر
ليس تدري ما أعدّا

لوجرت راحة مفتون
عليه لاستبدا

ولها أنحلّ خصر
كلما أرخته شدا

ولها سبط بنان
ناعم الاطراف جدّا

ثم فخذّ ، ينطوي في
ذيله ، وصلّا وصدّا

كيف تدري ما وراء الذيل ،
الا ان يُجدّا

ألهذا يُحرق الناس
لها عوداً وندّا ؟

هذه السلعة .. لو ظلت على
صوتها ، بارت ولم تلقَ
رواج
فدعينا من أحاديث الملا
واخطري بالحسن ، في أرقى
بلاج

*

فاذا صوت أجش ..
انفلتت منه العبارة :

« انها السلعة » ، تحظى
برواج ، في التجاره ..

عندما تُعرَضُ حسناً
تحت أضواء الحضاره
نُطِّقُ في فحمتك الاعلان
عنها كالشراره

وهج النار يُريك الفحم
كالاماس تاره ... »

إنه صوت ابهم
عائداً ، يخطب جاره

ورأت ضيفتها تلتقط

- كالخيري - حوار

فأساغته حديثاً

قاطعته بالاشارة :

« بجيأتي ، إنه الصادق ،

لم يخطئ ، شعاره

منحة الدرّ اذا أخرج

من بطن المحارة

فهو لو ظلّ مصوناً

كان من بعض الحجارة

لا يكون الحسن فينا ،

هو طوراً في البشارة

كل شيء .. ينبغي الاعلان

عنه ، من مناره ،

« انما وحدتهم هذي التي

حققوها ، حزمة

من كرب ...

سرّها - بعد اللتيّا والتي -

كامنٌ في قبضة

من ذهبِ »

*

وبدت طلعة صهيون

من الباب مُريبه

نهضت ماري على الأثر ،

وقالت بعدوبه :

« أعذّريني ! . . فلاخني

هذه روح عجيبيه

انها تخشى من الليل

- اذا تسهر - ذيبه »

وعلا ضحكهما من

« خطر » يؤذي الحبيبه

قال صهيون - وقد سارت

لمغناها الغريبه ،

فطواها الليل . . الا

أثراً ينسم طيبه - :

« اسألي ربك ان يحفظنا

من كل ريبة ،

والبسي ما يشتهي الناس ،

ولا تأسي لغيبه ،

هذه الليلة . . يستهدف

قومٌ لمصيبه

وسيلقى كلُّ ذي هولٍ

من الهول نصيبه

ف « الهغانا » . . إنني منهم

على رأس كتبه ..

قررت ان ننسف الركن

الذي يحمي . . العروبه ،

طال بي الليلُ ، وما طال سوى

سهرى فيه ، وسهدي

للجيبِ

ليته يشكو تباريح الجوى

واجداً في النأي وجدي

فيؤوبُ

*

لبثت ثامار - طول الليل -

تستوحى سواده

صوراً ينفضها الوهم ،

فتحلو مستعاده

أفما أعلن صهيوت

على البدو جهاده ؟

تارة .. معصمها تلويه

في سبط القلاده

تارة .. مرفقها تثنيه

للرأس وساده

انها تفعل هذا

كله دون إرادته

بين همّ وسرور
حرم القلب رُقاده

كل قلب .. حظّه من
أَمسه ذكرى مُعاده

ليتها تدري .. أيشقى
أم سيحظى بالسعادة

صعدت انفاسها - تشكو
من الليل امتداده

كلما غور نجم
قدح التالى زناده

شاطرَ البدرَ من الكِلّةِ
عينها سباه

أين من يُصغي إليها
هي في شبه عباده :

خلت دُمعي .. يطفئ النار ، فلم

بقيت بين ضلوعي

تستعز

ملء سمعي .. نغم ، لما يتم

آه من بشرى ربيعي

المنتظر

☆

« أشبهت عيني - على جدولها

الجاري - حمامه »

جلست - في الوقي - بعد

الغسل ، ترعى مستهامه

أنا سور ، قام ثدياي

كبرجين أمامه

قد براني مرض الحب ،

فمن يشفي سقامه ؟

يا ظباء الحقل من حرمون ،

يرعين وشامه ..

من رأى منكن من أهواه ،

يجري خلف رame ؟

ليتني في بيت خمر
بيدي أملأ جامه ..

فأملئ به مداми
ويملئني مدامه !

صرّة المرّ حبيبي لي ...
ما أحلى ابتسامه

شفتاه سلّكة القرمز ،
والبطن رخامه

كله 'مشتهيات'
'جعل المسك' ختامه

هو ذا آتٍ مع الأيل ،
فاسمعنَ بغامه
وطأ الحب له ما
بين ثدييّ مقامه «

☆☆

فِي الْفِرْدَوْسِ الْمَحْفُوظِ

٣

بَابُ الْوَادِ

أشرق البدرُ على رابيةٍ
فكساها الدَّجْنُ من أبي
الخلل

أتوى الأزهار من قافيةٍ
وجرى الجدول فيها
كالغزل ؟

*

حمدَ الجدولُ - في منعرَج
الوادي - أنهاره

عندما قابل في صفحته
البدرُ خياله

من ذرى رابية... توَّجها
النور بهالة !

فمضى يكسر - كالفضة -
في الماء جماله

والصَّبَا تمشي الهويَنا
فوقه ، تبغي صقاله

وعلى شاطئه - حيث
رمى النامي ظلاله . .

صخرة .. ألبسها النور
مع الفيء غلاله

فاذا الموجُ يمين الصخر،
والموج شماله ..

عالمٌ من النجم
شارك البدر احتفاله

كأما صفق نجم
رقص الثاني حياه

وتثنى العشب ، كي يسكب
فوق العشب باله *

ويبتث البدر في الاغصان
- كالشاعر - حاله

فاذا طيفٌ - على متمكٍ -
يرعاه باله

(*) قارورة طيب

لبثا طيفين خلف الشجر
يرقبان الدرب، والليل
يطول

لا يرى الموضع غير القمر
وعيون النجم كالخيل
تجول

*

كان - من مكمنه - «ظافر»
يستجلي شجونه

ساكناً ، يصطاخ للشرصر
اذ يغزو سكونه

فيرى الجدول . . في لمعته
يذري شتونه

في أنين دائم
قد ملت الأذن أنينه

ويرى الوادي . . قد فتق
بالريحان طينه

وردّه بات ، من الكثرة ،
يغلي باسمينه

يا عذاري ! خذني ما شئتني

من عطر وزينه

وهناك الطود . . قد عرّى

الى الليل جبينه

قبّل البدر ذراه ،

وتحاشى السهل دونه

يلمس الساري به خيطاً

الى قلب المدينة

وهنا السرحة . . حتى

عنه قد وارت قريته

فهما في ظلها طيفان ،

لاذا بالسكينة

في انتظار « الذئب » ، كالليث

الذي يحمي عرينه

بيّتوا خطتهم ، حتى اذا
آذن الفجر باغلاق
كُواها ..

واستدار الليل ينبغي مَنفذاً
عفّروا الواحد الباقي
الجباها

*

قال : « حمدان ! تأملْ
ذلك النجمَ المَطْلا

هل تراه - ورواقُ الليل
ما زال محلي ...

بدرارٍ ، ذهبت تَلَقَطُها
الأزهارُ طَلا

فكأنَّ الصبح لا يشرق
ما لم تستهلا -

لو على الصبح دليلٌ
من بقاياها ... لدلا »

قال : « كلا ! قد مضى الليل
بها .. الا الأَقْلا

فالثرىا - منذ حين -

لم تكن تخفق ظلا

وهني ذي من برجها

العاجي - كالعقد - تدلى

كل شيء ساكن ، قد

هادن القمراء ... الا

جذ جذاً .. يرعش بالعشب

صداه حيث حلا ... »

قال : « لا يُذْهِلُكَ عَنْ

موعدها ما نتملى

إنني أنشق ريح الفجر

من حول المصلى

ثم نبادرها مع الفجر ...

فان الليل ولى !! »

**

ظهرت أرتالهم في سيرها
مثل خيط
كثرت فيه العقد
ليس يُدرى خيلهم من غيرها
كل شوط
بعده ثانٍ أشدَّ

*

لم يكد ينبلجُ الفجر
على الوادي بنوره
مطلقاً عن يده البيضاء
سراب طيوره
فتراحت في الفضاء
الرحب ، فيضاً من حبوره
كل طير يسأل الآخر
عن سر بكوره
دون ان يصفى للرجع
المدوّي في سروره
فكأن النغم التائه
لون من شعوره

وهما حيث هما ، ما

قلدا غير نسوره

نظرات . . علقت بالدرب ،

عوداً من شروره

تنقصاه الى التل ،

وتحفى عن صخوره

خلف « باب الواد » . . لا

تبصر الا بعض دوره

اذ بدت من كل صوب

مثل أسراب طيوره

نقطاً في الدرب سوداء

على بعض سطوره

انه رتل من الأعداء

يدنو لعبوره

لاح قرن الشمس . . خلف الأفق

دامي الصفحة . . هل تقفو

الأثر؟

حظهم شايهم في الغسق

ذاك أن الحظ مكفوف

البصر

*

قال : « هل تبصر سيارتهم ...

تحت الغبار

نحن أولى بالذي تحمل ،

دفعاً للطواري

حيّ هل ! أنا باق

ها هنا صدر نهاري

أرصد القوم من التل ،

وأصلبهم بناري

ومعاذ الله ان يفلت

مني - باختياري -

من يداني ، وهذا

المدفع الرشاش جاري

وألك أنت - وراء التل -
أبناء نزار

انها الذؤبان جاءت
وهي - في الجوع - ضوار
« قال .. » ها جئتك ! .. » وانسل
الى جذع يواري

نظرة عجيلى الى الدرب ،
وأخرى في الدثار
ثم لم يلبث ان استشرى
كمهر مستطار

لا الحفا يثنيه عن عدو ،
ولا طول العثار
ايه يا حمدان ! ان
الشمس عين في انتظار

نكص القوم على اعقابهم
بعد ما شدوا

لها ، بالأزر

اين يمضون ... وقد وليّ بهم

أجل يحدو

لنار السقر

*

وتدوي الطلقة العذراء

من خلف كمينه

جمد الباغي لها في

سيره الواني ، لحينه

من رأى سائقهم ... اذ

ينزوي خلف خدينه ،

من رأى رائدhem ... يهوي

بدفق من وتينه ؟

ثم ظلّ الضرب رشقاً

يُتبارى في فنونه

عن شمال الدوح ، في الجذع

المُواري ، عن يمينه

كلما أزرَّ رصاص القوم
أغضى لهـتونه

ثم أصـلام بأخرى
- غرّة - وسط مثينه

واذا صوت انفجار
غضّ - لمحا - من جفونه

سائل الصبح وقد مزّق
جلبابُ سكونه

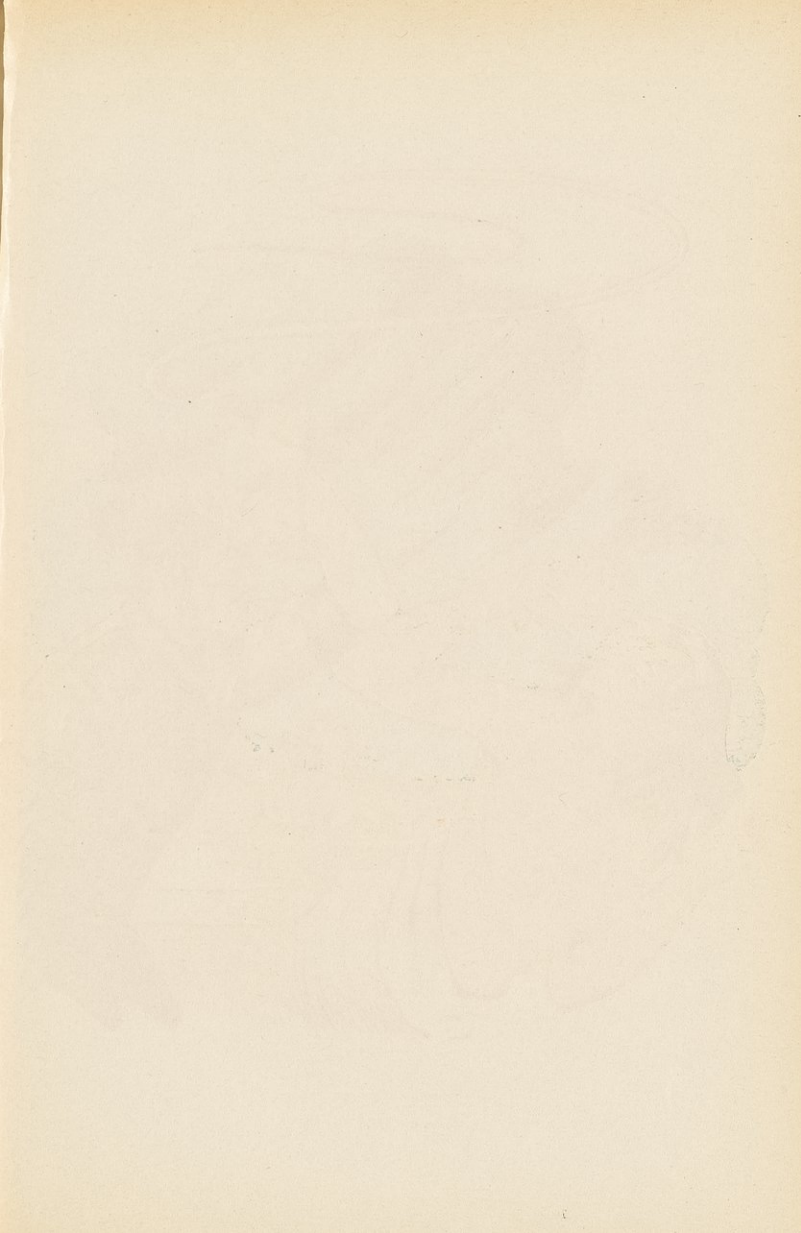
بقعة في الأفق حمراء ،
بها رجع أنينه

إنطوى عن ناظريه
منظر الشط بطينه

ام هو الليل ، وقد عاد
على الدنيا بدونه ؟

**





حَلَّقَ العَصْبَةَ حَوْلَ البَطْلِ

بَعْدَ أَنْ تُشِتَّتْ

شِمْلُ الفَجْرَةِ

لَاذِ مِنْهُ بَعْضُهُمْ بِالْجَبَلِ

وَالْبَقَايَا

جُمْتُ مُنْتَشِرَةً

☆

وَأَفَاقَتْ نَفْسَهُ مِنْ

غَشْوَةٍ طَالَ كَرَاهَا

إِنْ فِي أَسْنَتِهِ «أَيْنَ أَنَا ...»

بَعَثَ رَوْأَهَا

وَإِذَا «الْفَتْيَةُ» مَعْقُودَةٌ

عَلَى السَّفْحِ لَوَاهَا

مِنْ «لُؤْيٍ» وَ«تَمِيمٍ»

وَ«كَلَابٍ» وَسِوَاهَا

وَعَلَى رَأْسِهِمْ «حَمْدَانُ»

يُرْعَاهُ انْتِبَاهَهَا

لَمْ يَكْدِ يَبْصُرُهُ يَفْتَحُ

عَيْنِيهِ شِدَاهَا

فيه ، حتى افترّ عن بسمته
الخيرى ، وباهى :

ما على جرحك بأس ،
عشتَ للحرب فتاها !

قد حمى القبة ، من شر
قبيلٍ ، قيل : تاها !..

من رماهم بك من
عليائه ، حين رماها

ردّ في نحرهم السهم ،
فباؤا بلظاها

عصبٌ .. ولت - كما جاءت -

على غير هداها
سلمت كفك ... والباغي
اليهوديّ فداها

* *

ديرَ ياسين ! لقد عزّ على
قلب يس
بأن تُهتِك غيدك
يا مآسي «الطف» ، هل عشت الى
عهد صهيون
فقد جاء يُعيدك

*

وأناهم خبر في القدس
كادوا ينكرونه

أن رتلا ثانياً باغت
أطراف المدينة
كيف جاز الدرب من وسطهم ،
والقوم دونه ؟

كيف لم تشعر به « عين » ،
وكانوا يرددونه ؟
لم تكن في « الدير » الا
نسوة ، لما لقينه

فدنا يُصدر في الظلمة
أمراً ، لا يعينه

ومضى في الدور حرقاً
همته منها الخزينه

ثم ساق الطهر ، مهتوك
الحى ، يبكي أمينه

بعد ان جرّد من أثوابها
كل مصونه

كاشفاً ما ستر الله
لأمر ، لو كُفّينه

ملهباً بالسوط أكتاف
العذارى اذ يقينه

ثم القاهنّ في بئر ،
وولى بالضعينه

بعد ان مزق احشاء
الضحايا برعونه !

نامت الاعينُ ... الا مقلةً

شرقت بالدمعِ

ظلت ساهره

انت لا تملك الا مهجةً

ما غناء الشمع

وسط الهاجرة

*

صرخ الموت باهل القدس ،

فالكل انصياتُ

أنفأ.. حتى لقد مُلّت

مع الصبر الحياةُ

عندما القى اليهم

نبأ الروع الرعاة

فاذا الامة كالعين

وهاجتها قذاة

شاركنت « يثوبُ » فيها

الشامَ ، والنيلَ الفرات

هل خلت من اهلها القرية ،

ام غاب الحماة ؟

ام مضوا في البحث عن
اوتارهم ، حيث الجناة

في قرى قد حصنوها ،
عملت فيها مئات ؟

والتقى بالرتل ، في
احدى مغازيه ، اباة

فأحاطوه بطوق
من جسيم ، ثم باتوا

غضباً .. حتى تولى
شملة الدامي شتات

فتلوح الراية البيضاء
توجيها قناة

فأذا المأسور من جيش
« يهودا » .. فتيات !

* *

قبح الله زماناً لم يعد
فيه للمرأة ، شنفٌ
وُحلي

هي كانت ... عرشها القلب ، وقد
صارت اليوم قذى
في المقل

*

نسوة .. ام سُبّ من جمر
الغضا قلبُ اولاء

كيف شدّ الجنس فيهن
الى سفك الدماء

قال حمدان : « هنا ..
قائدة الرتل ... ازائي

فلندِ قها طعم ما
أنزلنه بالابرياء ! »

ورآها - برزت في
زيها الكامل - راء ،

فبدت في وجهه الدهشة ،
يا للتعساء !

لهني « ثامار » ، وهل أفتنُ

منها في النساء ؟

قال : « يا قوم ، ألا تدرون

مَن ذات اللواء ؟

طالما قد نشرت صورتها

صحف المساء

انها اشهر من خمر

« فرنسا » في الغلاء

نبغت في « تلّ ابيب »

بين عري واكتساء

رقصها يحبس انفاس

المصلي .. فيرائي

اتراها طلعت للبعي

فيينا ، ام بغاء ؟ »

خلق الله الى البأس رجالاً
وعلى الغيد لهم
شجذ الهمم
هنّ - ما يرعين في البيت عيالاً -
قمن نحو الجنس
بالفرض الأتم

☆

وأبى « ظافر » ان يصغي
لدعوى قرّناؤه

هم يريدون بأن يصدق
سيف في مضائه

يا ذئاباً مثلت في
دير ياسين بشائه

ما على الموتور بأس
إن تمادى في عدائه

كيف يرضى - بدم الرسحاء -
تلطّيح لوائه

قال : « يا قوم ! لهذا
الليل صبح من ورائه

ما لكم تنسون حقاً
هو شمس في جلائه

يزعم الباغى بأنا
لم نعد من نظرائه

أفترضاه نظيراً
ساذراً في 'غلوائه

لم يزل في هيكل
الأوهام ، رهناً بشقائه

من سواه زجّ في الميدات
- جنداً - بنسائه

لم نثر نحن على البغي
ليعدينا بدائه

أطلقوهن ... فلا خوف
علينا من إمائه ! »

* *

« رايةٌ واحدةٌ ... جاءوا بها

تحتها اهواؤهم

مختلفة

هذه الارضُ ... لنا من طيبها

فلنا العجلُ ، وهم

مَن علفه »

*

قال صهيون : « لقد احسنت

صنعاً ، يا جميلة !

شيخهم قال - باطلاق

سراح الغيد - سوله

ان من يسعى لامر

لا يبالي بالوسيلة

قد ابيع الجور في الحب ،

وفي الحرب الدغيلة

هؤلاء القوم .. ما

اعماهمو عن كل حيلة

ايظنون بأنّ النصر

يأتي بسهولة

ليس في حرب نغديها
مجال للبطولة

لو قدرنا لقطعنا
داير العالم غيله

فدعيمهم يقرعون اليوم
الماضي طبوله

نتولا هم شعوباً
بقضايا مستحيله

لهب « الثورة » نلقي
في لظاها بالفضيله

بينما تحمين - المسرح -

انت - الليل طوله

« هدنة » ... ان قبلوها

نَعَبَ البوم من الغرب عليهم
باعثاً في ساعة النصرِ
وسيطرةً

انما الهدنة ... منهم واليهم
لَمْ لَا يُمِلِّي على مصر
شروطه

*

عبر « الاردن » جيش
بات يُصلي « القدس » نارا
ادويُّ المدفع الضخم ،
ام البرق استطارا ؟
واستحرق القتلى ... حتى
عمَّها داراً فدارا

بينما سار من الساحل
جيش يتبارى

خبياً .. تسنم في وطأ
جوالبه اختصارا :

« تل ابيب ! تل ابيب !
مُنَى الباغى اندحارا »

كلما شارف حصناً
دكّه .. الا جدارا

ظلّ .. صخوراً فوق صخر

لا يقي غير الاسارى

والتقى العقبان فوق

«اللدّ» ، زحفاً وانحساراً

درَكاً ، من مطلع الشمس

الى ان تتوارى

وتسادت زُمرّة في

ضربها «اللدّ» مطاراً

فكأن «اللدّ» بحر

غرقت فيه حبارى

واذا صوت من القدس

ينادي : ألحدارا !

* *

في الفردوس المحفوظ

٤

هيكل سليمان

نذكوا الوادي للجيش ، وعودوا

للتحري

في روايتها ، ثنى . .

لا يريد الحزم الا ما نريد

ألف وكر

للهمانا ، خلفنا

*

نصبت رايتها العصبية

في « اللد » ، وأحر... .

فأزاحت عن طريق النصر

صخراً ، أي صخر

ولقد نازع صهيون

عليه كل شبر

جامئاً من ذلك الوادي

المسجى ، فوق صدر

والتقي « الأردن » في

ضاحية اللد بـ « مصر »

فاذا عينٌ لثاني اثنين

يلقاهم بنشر :

« أتركوا الوادي للجيش ،

وعودوا للتحري . .

بين آكام ، ففهمنا

! « هغانا » ألف وكر»

وسرى عنه أباة الضيم ،

تنفيذاً لأمر

مفسحين الدرب للسيل

(أما ساخ ؟) ليجري

فاذا « الرملة » و « اللد »

معاً ، مطلع فجر ،

في يد الباغي ، وقد

عادا له من غير عذر

كيف هذا كان ؟ لا أدري ،

ولا العصبة تدري !

حدث ... أنكره من سمعه

أن حاميتها

هو اللص بعينه

لا تسلمي من عليه التبعة

أيراعها

الذي غص بدّينه

*

وأتى العصابة آت

كان في « حيفا » الجديده

عندما مد لها صهيون

- كالحية - جيده

قال : « روح الحث في

أبناء تميز عتيده

فهم قد أوقعونا

- لا سواهم - في مكيدته

انهم - لما جلوا بالجيش ،

طاوين بنوده

بيتوا في الليل أمراً

عائنا الصبح شهوده

فلقد اوعز للقائد

اذ حيّ جنوده

ان يذيع الخبر الأسود

في كل جريده

انما يختص بالسّر

الذي ينوي ، يهوده

لم يكذبك هذا

في موانئها وقوده

سجّراً ، حتى أتى الثاني ،

فيكان اليوم عيدہ

أيها أشكو اليكم ،

فقضايانا عديده

فاقبلوها هدنة ، حدث

الى « كل » حدوده !

قل لمن يعثر منهم : لا لَعاً !

مَنْ سواهم

عهده خرق العهود؟

لا تقولوا قد جلوا عنها معاً

ما جلا عنها

الذي أبقى اليهود

*

صرخت في وجهه دعدُ :

« ألا بُعداً وسحقاً ..

أفيضطرُّوننا الآن

الى الهدنة حقاً ؟

بعد ان جزنا لها كل

دروب النصر سبقاً

دربها المفضي الى

نابلس ، والآخرة شرقاً

اين عنكم تل ابيب ؟

لم تزل رعداً وبرقا

لم يكن من دونها غير

خطي ، ثم تنقئ

فيمت النصر بجرأ ،
ويموت العجل غرقا

فاذا بالوضع قد أصبح
- بالمُسعد - أشقى

ارغم الراعي على ان
يكرع الحلبة مذقا

ها بنو صهيون ، لا
يألون للهدنة خرقا

بينما من جاء منكم
منقذآ ، جاء ليبقى

ملكٌ يدعو الى بيعته ،
فيا تبقي ..

من أراضينا ، وما نازع
إسرائيل حقا !

* *

أَيكون ابنُ البغايا - مُغرماً

بقضايا الجنس

حتى في جنينه -

كالذي فطرته تآبى العمى

فهو لا يحلم

الابجدينه ؟

*

غض عنها طرفه ظافرُ

في غمرة حزنه

لم يكن يؤمن ان البيد

في العقم ، كمدنه

أَيكون ابن البغايا

- أحفل الناس بأمنه ؟

ضل عنه رشده ، من

طول ما لاذ بسجنه -

كالذي يدرك رمز الكون

في عبوة مزنه

وفضاء الله بمدود

لمشواه وظعنه ؟

انما قد صرع العرب

من العجل بقرنه

منذ كانوا . . . وهمو

ماضون في توهين شأنه

لو أصابوا ذهب الأرض ،

لما اهتموا بوزنه

فجنى الجاني عليهم

من خبايا — خلف فنه

وابتلاهم « مجدهم »

بالخلف في ترجيع لحنه

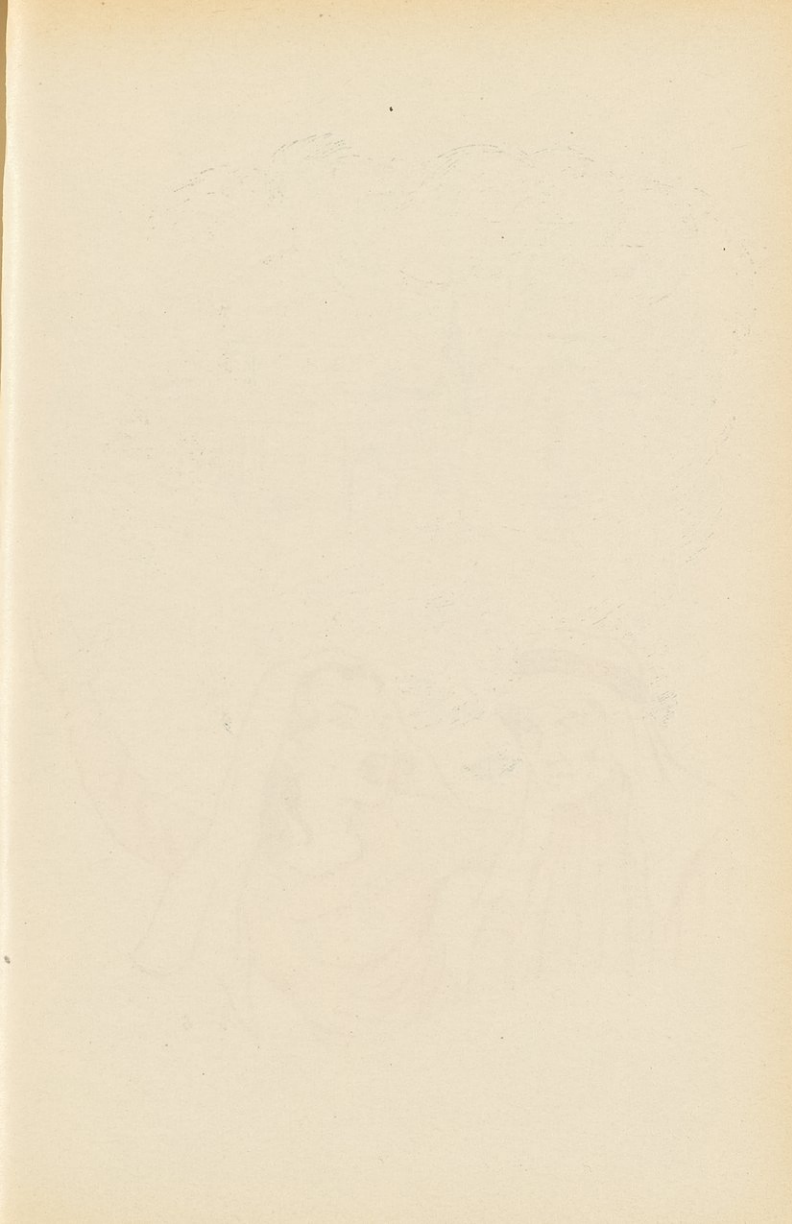
ولقد عاش أبونا

ناعم البال بعد نه

فاذا الفردوس شيء

غير ما قدّر لابنه





اترك الحية ، تغشى مرة
ركنك الدافيء
في برد شتائك ؛
تسرح الحية فيه حرة
لا تبالي عشت
ام مت بدائك

☆

وأتمت لجنة التحقيق
تعيين الحدود

فأروا خير قراهم
ضمها ملك اليهود

فاذا القائم في اعماله
نصف قعيد

واذا الغائب عن أوطانه
مثل الفقيد

واذا السيد في أملاكه
دون المسود

واذا الشعب طريد
من يباي بالطريد ؟

كل ما ظلّ الى الابناء

من ارض الحدود

هو قبر مستقل

كان مثنوى للشهيد

وتلا صهيون منشوراً

له في يوم عيد :

« ان اردتم ان تقيموا

في حمانا ، كالعبيد

(فرعائانا عليها ،

لا لها ، رعي' العهد)

فلكم ذاك ، والا

فانزحوا عنا ، لبيد . .

تركتمها لكم اللجنة ،

من غير حدود »

نكبةٌ ، حلت بأهل السنن

في حماهم ، لا توازيها

مصيبةُ

أمس عن أندلس .. في سفن

ابن عن عبوة ماضيها

العروبة ؟

☆

ألف ألف ... نزعوا عن

ارضهم من سوط بأسه

هذه تدعو اباهـا

ذاك يستأني لِعِرسه

كم بكى فيهم وحيد

ما بكى الا لأُمسه

كم سعى فيهم عليل

ما سعى الا لرمسه

فتغنى بهم 'الليل'

الى مطلع شمسه

هذه « ماري » ، عليها

كل ما رث ، للئسه

جمدت عبرتها ، فالدمع

لا يُسلي بنفسه

ان تصبّحْ بطنها ، زاداً

ورياً ، لم تُمسّه

كيف لا تذكر مأساة

أخيمها وسط درسه

والذي باغتهم .. جار

لهم - تَباً لجنسه !

من رأى أطلس ينقضّ

على صيد، لفرسه

فرماها ، بعد ما طوّح

في الارض برأسه ...

ليتها ماتت على الفور ،

ولم تشقّ بغرسه

* *

أيّ حال مؤلم .. آلوا اليه
بعد ذاك العز
في ارض الوطن
نضبت أدمع من يبكي عليه
انما الوزر على
من لا .. يُجنّ

☆

قال : يا دعدُ ! لقد ضاق
بنا فيها المقامُ

لا مراعيننا كما كانت ،
ولا البيت الحرامُ

أين جميزتنا ... في
ظلمها كنتُ أنام ؟

سلمَ الجذع ، فقد قطعها
القوم الطغامُ

أين شاء كنت أوعاها ،
وللشاء بغامُ ؟

لم تعد منها ولا ثاغية ،
فالكل هاموا

ام غدت مسلوخةً ،

فاللحم غال والطعامُ

أين اصحابي ... حمدان

وفوزي وهشامُ ؟

بعضهم يسهر مثلي

ثاكلًا ، والبعض ناموا

شتتت من شملنا الايام ،

فالدنيا ظلام

والذي قد نام منا

حظه منها الرجاء

لا تقولي : اين غضي ؟

اين يمضي المستهام ؟

وطنٌ ضاع ... عليه

من ضحاياہ السلام

* *

لا تقل ... لم يبق لي فيها أمل
أنا في المحنة
كلّي أمل ،
لك في تاريخنا الف مثل
اصدقوا النية ..
لا تتسكوا !

*

فأجابت دعد : كلا ،
لم يضع منا ، حبيبي !
هي ذي أعرافه ، ما
برحت تزكو بطيب
وطن الزيتون والتين
واجران الزبيب
وطن الناي ، وقلبين ،
والحان الغروب
وطن الورد - ألا تعشقه -
والعندليب

ان تكن جميزة ، وارفه ،
عادت بحُوب

فلها في كل واد
اخوات تحتفي بي

فرعها نام ، وللجدول
صوت من قريب

واذا كانت شياهي
مسها نار الحروب

ما عني ذلك ان
البؤس باق ، من نصيبي

سترى الرعيان يأتون
بها عند المغيب

لا تقل : نتركه نهبا

الى كل غريب !

وطني لو فيه شاة ،

ما اخليها لذيب

أمة الابطال ... لكن جاثم

بيدنها كل خؤون

كالوثن

هاك يا موت ! - فقلبي نائم

ودمي يغلي - يميني

للوطن

*

قال : فابقِ ها هنا ،

لا بد من قتل فلان

الذي .. لم يُشهد الحرب

سوى روح جبان

فلقد دانت له الحيل ،

فألقى بالعنان

وعلى تقسيمها أمضى

لهم عهد الامان

الذي .. عوّذ اسرائيل

بالسبع المثاني

بعد ان عاشت على ذلتها ،

بألهيَّان

فعدا بين يدي أسلافه

أكبرَ جان

الذي .. نافق في القدس ،

فصلى بالثمان

طمعاً في الملك ، حتى

سخرت منه الاماني

ثم لا يأنف من

تشريدنا - اهل المكان

فعليه لعنة الله ،

على كل لسان

انا يا دعد ! له ،

لا خانني فيه زماني

لتتواح القدس من غدركه ،

والحرمان ...

فِي الْفِرْدَوْسِ الْمَحْفُوظِ

٥

قَبْلَ الصَّخْرَةِ

ودعت أحلامها في صمتها
ما كبحسن الشمس
عند المغرب
ما هي الأدمع ؟ .. حتى لمتها :
« يا مرايا أمس ..
كفّتي واغربي »

*

ومضى ظافر لا يلوي
على شيء لثامه

بعد ان ودعها ،
توديع من سيم حمامه

كيف ينسى نظرات
زودته بالسلامه

كانت الاولى احتضار الحب ،
والاخرى .. قيامه !

ما حواها - ضمة - اكثر
من تغيب حمامه

قبلة ما بين عينيها ،
واخرى فوق شامه

ثم ولى .. دون ان ينبئها ،
الغيب الى مَهْ

ولقد ظلمت وراء الشبح
النائي .. حذامه

تتقصاه بطرف
شعذ الحزم سهامه

ثم لا تفتأ ان ترجع
في الاذن كلامه

كم أجالت من بعيد
نظرة كالمستهامه

طرفها خفضل دمعاً
وعلى الثغر ابتسامه

بات ، لا يذكرها الا
وألفاها أمامه

**

أيها المسجد ! هل تحفظ ما
بات يُروى فيك
عن جد الحسين
أنت ثاني اثنين جلاّ حرما
كنت في ماضيك
أولى اللبيلتين

*

واحتفى بالمسجد الأقصى
الذي بورك حوله

فمشى في صحنه يذكر
للرحمن قوله

هذه القبة ان جر
عليها الدهر ذيله

فلها في كل قلب ،
قوّم الايمان ميله ،

خفقة تذكره بالمجد ،
لما سال سيكه

من هنا صارت الينا
في شعاب الأرض دوله

كم بغت هند عليها
وحبتها الود خوله

ورأى من تحتها الصخرة
في خير زوَيْلَه

أتلقت عندها العذراء
حلماً ذات ليله ،

فاذا الوحي سلام ،
واذا المولود أيله ؟

وسواء أعليه
كان هذا البغي اوله

ان للباطل ، في معركة
الحق ، لصوله
ويل من جاء لكي يتمهن
الصخرة ، ويله !

فرّقوا بينهما في المجتمع

وهما - لو علموا -

شيء أحد

ما « يهودا » غير « صهيون » خضع

أُشرباً التوراة

روحاً وجسداً

*

ورأى « المبكى » ، الذي

حالت عليه الفُ بصره

فاذا سمك جدار

أنقض التاريخ ظهره

سرحت من حوله الاطراف ،

تستنطق صخره

في شحوب ... فتظن

الميت قد فارق قبره

وحداد .. لكأن الليل

قد قام بهجره

عمُشاً ، الا اذا أيد

جرت تمسح عبره

ما لهم غير دعاء ،

رجعته كل عشره

« ان يكن يومك نحسا

فلنا مجدك بكره ! »

أف هذا كل ما ابقى

« سليمان » له « عزره » ؟

ملك ... هيكله قد

أنسي العالم امره

فهمو ما برحوا يجيئون

للنائح ذكره

ويودون بجدع الانف

لو عاد . . وعصره

ذاك ما يحفز صهيون ...

فلا بلبغ عذره !

لا تقل . . قد سلفت أيامه
لم يزل فرعون
في هذا الزمان
تلك دعواه . . . وذو أحكامه
كل من يرضاه
راضٍ بالهوانِ

*

وأتى في قصره فرعون ،
والقصر منيعٌ
انه يحمل غداً رثه . . .
هل يستطيع ؟ ..
كيف لم ينكره في القصر
رقيب او صنيع ؟
ان في حوزته محفظة ،
وهي الشفيع
فعليها ختم من يخشاه ،
كالوت ، الجميع
لو دروا من سَلَم « الرملة »
و « اللد » ، لربعوا

هو ذا فوق سرير

كل ما فيه فظيعُ

رقعة الشطرنج ما بين

يديه ، والشموعُ

وعلت ضحكة فرعون ،

فجلاها المذيعُ

قال : مات الشاه ! ،

واستطلع كالديك يقوع

فجري في وجه فرعون

بها ، أين الجموعُ ؟

فاذا شهقة هاو ،

واذا وجهٌ مروعُ ،

ثم مال الرأس فوق الصدر

فالبغي صريع !

* *

أفلا يروون للشاعر قولاً
هو جدُّه ، في أساسه
وكفى !
فاستبِدَّوا .. انما العاجز من لا
يستبد ، في التماسه
نصفاً

*

سُبت الثورة في انحاءها ،
من غير عونٍ
بعد ان جاوزت « الاردن »
في طرفه عينٍ
من ربي الشام ، ولبنان ،
ووادي الرافدين ،
وثرى مصر ، الى القدس ،
وارض الحرمين
آذن الحق بها حرباً ،
على « ذاك » ، و « ذين » ..
من « شهاب » واخيه
ما اذلّ الاخوين

وعلى كل يهودي

تقاضاهم بدين

نسف المبكى .. فلا باكين

يرعون بصون

ثورة للأرض ، والاخرى

على اصحاب مين

كان فيها الحكم المدفع ،

لا للكتلتين

فاذا القدس لسان

من لهيب الثورتين

ناطق بالفصل ، قاضى

شعبهم عيناً بعين

فجلا صهيون عنها

ناقماً ، صفر الميدان

جثت .. صارت الى النار .. ذبالة

فهي ذي في الرمل

صرعى ، قدّدا

وعلى الخط الحديدي شمالة

ليس غير الرمل

يبقى ابدآ

*

ومضى الثائر في ثورته ،

يسعى لثاره

ما شعار الحق ، في

ماضيه ، الا كشعاره

ولا نبالي .. انما الجنة

حفت بالمكاره ،

فيوافيهم رذاذ

من رصاص في انهاره

ولستمر القصف ، لا حرمة

فيه لجواره

يجهم السرب ، فلا ينكص

الا لاضطراوه

ملقياً ما شاء من زاد
الردى فوق وجاره

فيكاد الفجر ينشق
على ضوء انفجاره

أو كأن الليل قد عاد
لتلطبخ نهاره

كم هوت طائفة في البید
من رشق عياره

« لا نبالي .. » ، فهناك
النصر دوماً في انتظاره

ورأوا يوماً - وقد صدوا

هجوماً لابن عاره

جشاً في الرمل شتى

بينها ، في ضوء ناره ...

* *



افهذا جسمها الفاتن ، ام

ليت شعري ، ضلّة

ماذا دهاه؟

منظر قد قفز النفس ، فلم

يشف منه غلة

من قد رآه !

*

هذه « ثامار » ملقاة

على الرمل ، كقبالة

لا يوارى حسنها شيء ،

وما انعس حاله

جسد قد محشته النار ،

حتى لا تحاله ..

هو آياها ، ولا الدل

الذي كان دلاله

واذا ثغر .. رأى في

كشره الموت خياله

واذا العين عليها

من عيان الهول هاله

واذا الشعر خميوط
بعد ان كان حباله

واذا النهدان .. ما الجمر ؟
.. وقد ذاقا وباله

اين ما ثارت عليه
فتنة" ، في كل صاله

افهذا بطنها الضامر ،
ام ماذا جرى له ؟

واذا في موضع الصون
من الحرق غلاله

قد كساه الشعر قبيحاً

كل من يرعى ابتذاله

ما تخال الخود الا

كومة اللحم ، محاله !

**

غادرتها * طعمة النار يد

سرحت فيها

الى امس القريب

واذا أنكر حالاً جسداً

ليس ينفيها

له ، لمس الجنوب

*

ملاً الأفق غمام

نمر البحر بمزنه

وجرى يلقي على زهر

الربى احمال سفنه

باعثاً في ميّت العود

حياة ، بعد دفنه

من توارى تحت أطباق

الثرى ، مصغ للجنه

مس - كالبلسم - جرح

الشعب ، في اطلال مدنه

مطفئاً من السن النيران

ما شبت لحزنه

(*) الضمير يرجع الى المدن المنسوفة .

فهي ما زالت تشكي

حرق الناجي بأمنه

واستمر الغيث ينهار ،

وقد جاد بمنّه

فاذا البرق كأنسي

محاط ، وسط دجنه

تارة يدرأ بالسيف ،

وطوراً بمجنّه ،

فتظن الليل قد مزق

من صرخة جنه

طالع المسجد من شؤبويه

طائرُ يمينه

لكأنّ الحرب ثارت

من جديد ، حول صحنه

☆☆

ليس « ماري » غير احدى غيده

طلبت في احسن الحال

لقاكا

وَحِّدِ الباريء في توحيده

كلنا ، يا وطني الغالي

فداكا

*

لحقت « ماري » بدير

فلها فيه عزاءُ

بعد ان عاد بها

للمسجد الاقصى الولاءُ

وجلا عن كل شبر

من رُباه الدخلاء

من رآها في مُسوحٍ

غادرتها الكبرياء

تذرف الدمع .. وللدَيَّان

قلب لا يُساء ..

تطلب العفو .. على ما

قلبها منه براء

من رآها تتلقى

دعد ، اذ يأتي المساء

عند واد ، سال يجري

فيه ، كالفضة ماء

حولها رعيانها .. في

مسرح الوادي .. وشاء

فتحيتها ، كما حيث

مغانيتها السماء

بزهور ، لم يزل يقطر

من فيها الهناء

فتسير ان الى حيث

بها دعدُ تشاء

ضمت الاوطانُ ما بينهما

... والشهداء

* *

هذه « دعد » و « ماري » ، لهما

مشهد ، من لم يصدقه

كفـال

ضمت الاحزان ما بينهما

يا صليباً ، زانه عقد

الـلال

*

وقفت دعد على قبر

ثوى فيه الحبيب

في يدها ورده ، قبـل

فاها العندليب

فهي حمراء ، لها من

زهوها حسنٌ وطيب

اخذت تنثرها ، والدمع

بالطل يذوب

انها لم تنس - والانجم

تبدو وتغيب -

كيف كانا يوعيان الشاء

... اذ اقبل ذيب ...

انها تذكر ، والذكرى

لها لقطه عجيبة ،

صوته العذب - وقد مالت

فثنائها ، يحجب :

« انا يا دعد ! له .. » ثم

مضى . لا يستريب ..

ولقد ثار لها الشعب ،

وتلتهتها حروب

كان للهول الذي شنت

به ، الدهر يُنِيب ..

كل هذا كان - لو يعلم -

والعهد قريب

فليطب نفساً ، فما في

الوطن الغالي غريب !!

* *

كان الفراغ من نظم هذه الملحمة (ارض الشهداء)
في يوم الخميس ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٦٩
الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠

فهرست

صفحة

۹

فاتحمة

في الفردوس المحفوظ

۱۱

۱ جبل الزيتون

۳۹

۲ نشيد الانشاد

۶۷

۳ باب الواد

۹۵

۴ هيكل سليمان

۱۵۱

۵ قبة الصخرة

للمؤلف



- الشعر والفنون الجميلة بحث تحليلي (دار المعارف بمصر ١٩٥١)
الاساليب الشعرية ، ، (دار الاديب ، بيروت ١٩٥٠)
قيلتان قصة شعرية اندلسية (دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٤٨)
العرائس مجموعة شعر (دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٤٦)
وامعتصام رواية تمثيلية (القاهرة ، ١٩٣٢)
الذكرى مجموعة شعر (بغداد ، ١٩٣١)

يطلب هذا الكتاب



- في سورية ولبنان : من شركة فرج الله ووكلائها
في العراق : من السيد محمود حامي
في البحرين : من السيد ابراهيم محمد عبيد
في تونس : من السيد محمد خوجة

٥١/١٠/١٤٢

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072249475

الشمع ٢٠٠ قوش لبناني او ما يعادلهما